UNHCR
المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

إطلاق عنان
القدرات الكامنة

الحق في الحصول على التعليم والفرص

عالمي. شامل. أساسي.

عن التقرير

يُسلط تقرير المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين حول تعليم اللاجئين لعام 2023م الضوء على التحديات التي يواجهها زُهاء 15 مليون طفل لاجئ بسن المدرسة[1] بموجب ولاية المفوضية، بمن فيهم الأطفال الفينزويليون ممن هم في سن المدرسة والمهجرين خارج بلادهم. كما يُسلط التقرير الضوء على إنجازات اللاجئين من الشباب وطموحاتهم، والذين حصدوا أعلى الدرجات العلمية بعد حصولهم على الدعم المناسب، بفضل مثابرتهم وعزيمتهم وتصميمهم وعملهم الجاد.

وجاءت البيانات حول اللاجئين المسجلين بالمدارس وأعداد جموع اللاجئين من مكاتب المفوضية داخل البلدان للعام الدراسي 2021-2022م. ويتناول التقرير آخر البيانات المتاحة حول الأطفال والشباب الملتحقين وغير الملتحقين بالمدارس الصادرة عن معهد اليونسكو للإحصاء.

يتسبب التعقيد المتزايد لحالات الطوارئ الإنسانية التي ينجم عنها النزوح القسري العديد من التحديات عندما يتعلق الأمر بجمع البيانات. كما يولد العمل على إدماج اللاجئين في أنظمة التعليم الوطنية تحديات إضافية، مثل نقص البيانات حول عدد الطلاب الملتحقين بالمدارس المصنفة حسب حالة الحماية، وهي قضية من المرجح أن تستمر في المستقبل المنظور.

وحيثما يكون اللاجئون مدمجون في أنظمة التعليم الوطنية، يكون من الصعب تتبع أين ومتى يحصلون على التعليم. وفي سياقات أخرى، حيث يلتحق بعض اللاجئين بمدارس المخيمات والبعض الآخر بالمدارس العامة، فإن البيانات التي أبلغت عنها مكاتب المفوضية داخل البلدان تتعلق فقط بالسكان المقيمين في المخيمات (وبالتالي لا تمثل جميع اللاجئين في سن المدرسة).

ورغم هذه التحديات، فقد وفرت أكثر من 70 دولة البيانات؛ مما سمح لنا ببناء الصورة الأكثر اكتمالاً حتى الآن عن تعليم اللاجئين في جميع أنحاء العالم. وبينما يمكن رؤية الإنجاز المحرز، فلا يزال من الواضح أننا ما زلنا بعيدين عن إتاحة الفرصة لجميع الطلاب اللاجئين بممارسة حقهم الأساسي في التعليم.

1 العدد محسوب لعام 2022 من خلال حساب عدد الأطفال في سن التمهيدي والابتدائي والثانوي في البلدان التي أبلغت عن البيانات، وتطبيق النسبة على عدد اللاجئين حول العالم - لمزيد من المعلومات حول التركيبة السكانية للاجئين، انظر التقرير السنوي للمفوضية بعنوان «الاتجاهات العالمية للنزوح القسري لعام 2022م».

أطفال لاجئون سوريون يحضرون دورة في الحساب ومحو الأمية للأطفال غير الملتحقين بالمدارس في بيروت، لبنان.
© UNHCR/Nour Tarabe

جدول المحتويات

افتتاحية بقلم فيليبو غراندي، المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين 4

تحليل البيانات: أكثر من 50 في المائة من الأطفال اللاجئين غير ملتحقين بالمدارس. 6

قصتي الشخصية: نيلاب أحمد من أفغانستان 14

قصتي الشخصية: مونيكا ماليث من جنوب السودان 16

قصتي الشخصية: منار عماد من العراق 18

دعوة إلى العمل: خطوات نحو توفير التعليم لجميع اللاجئين 20

كلمة ختامية بقلم ليوناردو غارنييه، المستشار الخاص للأمين العام للأمم المتحدة 23

تمهيد

بدون مفتاح التعليم، لن يتأتى لنا إطلاق الإمكانات الكامنة داخل الأطفال اللاجئين.

بقلم فيليبو غراندي
المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

توفر أنظمة التعليم الوطنية الشاملة للاجئين فرصًا للازدهار تعود بالنفع على اللاجئين ومن يضيفهم.

وضع أول مفوض سامٍ لشؤون اللاجئين - وهو دبلوماسي نرويجي يُدعى فريدجوف نانسن - سقفًا عاليًا لخلفائه.

وفي خضم معاناة عصبة الأمم من التداعيات والاضطرابات التي افرزتها الحرب العالمية الأولى، كُلف السيد نانسن بثلاث مهام شاقة، ليس فقط لمساعدة مئات الآلاف من الأشخاص الذين فروا من العنف والثورة، بل ولتنظيم عملية إعادة أسرى الحرب إلى أوطانهم وحشد الجهود الإغاثية لمواجهة المجاعة في روسيا.

وأثناء تعامله مع هذه المشاكل العويصة، أمضى نانسن ما يقرب من عقد من الزمان في قمة الدبلوماسية العالمية. وقبل ذلك بوقت طويل، كان قد جذب الانتباه العالمي كمستكشف قطبي رائد، وكان بإمكانه التوجه نحو العديد من المجالات الأخرى. وبعد تركه للمدرسة، فكر في الهندسة والخدمة العسكرية والغابات، قبل أن يستقر على علم الحيوان (على أمل ألا يعيق شغفه الحقيقي وهو التزلج).

كيف فعل ذلك؟ لا شك أنه كان يتمتع بصفات فطرية من الشجاعة والعزيمة والقيادة والرأفة، ولكن بدون فرصة للالتحاق بالمدرسة والجامعة، لم يكن ليغامر أبدًا بالدخول إلى الأوساط الأكاديمية. وأدى دخوله إلى الأوساط الأكاديمية إلى العمل الميداني؛ مما أدى إلى الاستكشاف، ومن ثم إلى الشهرة والسياسة عالية المستوى والدبلوماسية، ومنحه في النهاية جائزة نوبل للسلام.

وجئت بذكر هذا الشخص الإنساني العظيم ليس فقط لأنه كان أحد أسلافي، بل لأن حياته المهنية متعددة الأوجه تُبرز نقطة محورية حول الفرص. كان نانسن لينظر إلى التعليم الذي أطلق العنان لإمكاناته على أنه حق من المسلّمات، ولو كان على علم بالكفاح الذي يمر به اللاجئون اليوم للالتحاق بركب التعليم، لشعر بالفزع.

في يونيو، كنت في كينيا التي تستضيف 624,000 لاجئ وطالب لجوء، بمن فيهم الآلاف الذين نزحوا خلال الأشهر القليلة الماضية وحدها. ليس لدى كينيا - وهي دولة تتمتع بالاستقرار في منطقة هشة - خيار سوى التعامل مع عواقب الصراع وتغير المناخ، ويشمل ذلك مساعدة الأطفال اللاجئين على الالتحاق بالمدرسة. وفي هذا الصدد، فإن استعداد كينيا الجدير بالثناء لدعم الأطفال المشردين يجب أن تُقابله موارد كافية.

ما يزيد قليلاً عن 70 في المائة من اللاجئين في سن المدرسة الابتدائية مسجلون في المدارس، إلا أنه كلما ارتقيت في السلم التعليمي، تزيد حدة الانخفاض في عدد الطلاب، لأن فرص دراسة مرحلتي التعليم الثانوي وما بعد الثانوي محدودة. وتجد الأمر نفسه على الصعيد العالمي، حيث يظهر آخر تقرير عن التعليم صادر عن المفوضية أن معدلات الالتحاق الإجمالية

المفوض السامي غراندي يلتقي بعائلة صومالية وصلت مؤخرًا إلى مخيم داغاهالي للاجئين في داداب، كينيا.
© UNHCR/Samuel Otieno

للاجئين تبلغ 65 في المائة للأطفال في سن التعليم الابتدائي، و41 في المائة في المرحلة الثانوية، و6 في المائة في المرحلة بعد الثانوية، ونجد أن هذه الأرقام أقل بالنسبة للأطفال غير اللاجئين، وهي أعلى بشكل ملحوظ في جميع الدول باستثناء الدول ذات الدخل المتدني.

ولهذا الأمر أهمية لعدد من الأسباب:

أولاً: يعيش حوالي 20 في المائة من اللاجئين في العالم في أقل دول العالم نموًا البالغ عددها 46 دولة، والتي من المتوقع بصورة أو بأخرى أن تتحمل هذه المسؤولية على الرغم من أنها تمثل مجتمعة 1.3 في المائة فقط من الناتج المحلي الإجمالي العالمي. والنتيجة؟ من بين ما يقرب من 15 مليون لاجئ في سن الدراسة، نصفهم غير ملتحقين بالمدارس. ومع ارتفاع عدد المهجرين كل عام، هناك نسبة كبيرة ومتزايدة من أطفال العالم الذين يفوتون تعليمهم.

ثانيًا: لن تتأتى الطموحات الرامية إلى ضمان حصول كل طفل على تعليم كامل وجيد دون ردم هذه الفجوة. ففي هذا العام، نحن في منتصف الطريق نحو «الموعد النهائي» المتمثل بعام 2030م لأهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة، حيث يتعلق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة بالتعليم، وعلى وجه التحديد، ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع. ومن المؤكد أن الأطفال اللاجئين يجب أن يكونوا جزءًا من هذا الهدف، ولكن ما لم يتم إعطاء دفعة كبيرة ليلتحقوا بالتعليم، فسوف يتخلفون عن الركب؛ الأمر الذي لن يُساهم في تحقيق الأهداف الأخرى المتعلقة بالعمالة والصحة والمساواة والقضاء على الفقر وغير ذلك.

بمقارنة الإحصاءات الخاصة بتعليم اللاجئين بالسنوات السابقة، يمكن أن نشعر وكأننا نركض دون جدوى. ومع ذلك، كان هناك تقدم محرز غير منتظم ومتقطع، ولكنه تقدم رغم ذلك، حيث وصل ملايين اللاجئين إلى مستوى معين من التعليم، ووصل الآلاف إلى أعلى المستويات التعليمية.

ولمواصلة هذا التقدم وتسريعه، نحتاج إلى أنظمة تعليمية شاملة تمنح اللاجئين نفس الفرص والحقوق التي يتمتع بها المتعلمون في البلد المضيف؛ مما يستدعي إزالة الحواجز القائمة على عوامل مثل الجنسية والوضع القانوني والوثائق، والسماح لهم بدراسة منهج معتمد في المدارس المعتمدة على أيدي معلمين مؤهلين، واتباع غيرها من السياسات لضمان حصولهم على تعليم ليس أفضل ولا أسوأ من أي شخص آخر.

وعند تنفيذ البلدان المضيفة للاجئين مثل هذه السياسات، فإنها تحتاج إلى دعم يمكن التنبؤ به ومتعدد السنوات من المؤسسات المالية العالمية والإقليمية، والدول ذات الدخل المرتفع، والقطاع الخاص – دعم بالمال والتكنولوجيا والخبرات والتدريب - وتوفير قاعدة أوسع من الدعم. فلا يمكننا أن نتوقع من البلدان المنهكة ذات الموارد الشحيحة أن تضطلع بالمهمة بنفسها.

في تقرير هذا العام، طلبنا من ثلاثة لاجئين أن يرووا قصتهم في صرح التعليم، وآمالهم وتطلعاتهم المستقبلية. وهي ليست مجرد قصص نجاح بل قصص نضال ونكسات وعقبات لا يجب على العديد من الشباب غير اللاجئين التفكير فيها، ناهيك عن مواجهتها. وتظهر هذه القصص ما يمكن تحقيقه، ولكنها تجعلني أفكر أيضًا في الأطفال الذين لم يلحقوا الركب وما زالوا متخلفين عنه.

ولا يتعلق الأمر فقط بالإحصاءات والأهداف، بل وبالتنمية، والفرص، وبروابط غير متوقعة، وفتح الأبواب، وفتح المجال لسلسلة من ردود الفعل. ماذا كنا سنخسر لو لم يتمكن الشاب نانسن من الذهاب إلى المدرسة؟ وما الذي نخسره اليوم - بشكل جماعي – نتيجة عدم التحاق نصف الأطفال اللاجئين بالمدارس؟ يمكننا ترك هؤلاء المستكشفين والدبلوماسيين والمهندسين وخبراء الغابات وعلماء الحيوان المحتملين يضعفون، أو يمكننا أن نضمن إطلاق إمكاناتهم لمصلحتهم ومصلحتنا.

آين ماليث من جنوب السودان تحضر دروساً للغة الإنجليزية في مدرسة مورنو شيبيل للبنات في مخيم كاكوما للاجئين في كينيا.
© UNHCR/Charity Nzomo

تحليل بيانات

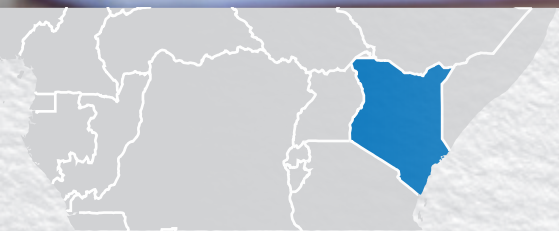

أكثر من 50 في المائة من الأطفال اللاجئين غير ملتحقين بالمدارس

ظهور صورة أوضح لتعليم اللاجئين

في نهاية عام 2022م، بلغ عدد النازحين قسرًا في جميع أنحاء العالم 108 ملايين، بمن فيهم 35.3 مليون لاجئ.[2] وقفز عدد اللاجئين في سن الدراسة - الذي بلغ العام الماضي حوالي 10 ملايين - إلى 14.8 مليون.[3]

ومن بين هؤلاء الأطفال، يُقدر أن يكون 51 في المائة منهم غير ملتحقين بالمدرسة؛ أي أكثر من 7 ملايين طفل لاجئ لا يحصلون على التعليم.

الصورة الأكثر دقة حتى الآن لتعليم اللاجئين

شمل تقييم التحاق اللاجئين بالتعليم في هذا التقرير - للعام الدراسي 2021م2022-م - أكثر من 70 دولة مضيفة للاجئين – وهو عدد أكثر من أي وقت مضى، مما يعطينا الصورة الأكثر دقة حتى الآن.

تُشير البيانات الواردة من هذه البلدان إلى أن متوسط المعدلات الإجمالية لالتحاق اللاجئين بالتعليم يبلغ 38 في المائة في مرحلة التمهيدي، و65 في المائة في المرحلة الابتدائية، و41 في المائة في المرحلة الثانوية، و6 في المائة في المرحلة ما بعد الثانوية.[4]

ولا تشمل هذه الأرقام وضع اللاجئين من أوكرانيا (انظر قسم «العقبات أمام تعلم أطفال أوكرانيا» أدناه).

للوهلة الأولى، يبدو أن أرقام هذا العام تمثل انخفاضًا في الالتحاق بالتعليم التمهيدي والابتدائي، وزيادة في الالتحاق بالتعليم الثانوي، وعدم حدوث تغيير في الالتحاق بالتعليم بعد الثانوي، مقارنة بتقرير المفوضية لعام 2022م، إلا أن أرقام العام الماضي مرفوعة من عدد أقل من البلدان (حيث كان عدد البلدان يزيد قليلاً عن 40 بلدًا)، لذلك من المستحيل إجراء مقارنات مباشرة.

2 مفوضية اللاجئين، «تقرير الاتجاهات العالمية 2022م» (كوبنهاغن: مفوضية اللاجئين، 2022م)، https://www.unhcr.org/global-trends-report-2022.

3 عمليات المفوضية داخل البلدان. جميع الأرقام الخاصة باللاجئين هي حسابات أجراها المؤلف بناءً على بيانات من مكاتب المفوضية داخل البلدان.

4 عمليات المفوضية داخل البلدان.

معدلات الالتحاق الاجمالية للاجئين

متوسط البلدان المذكورة, 2021-2022

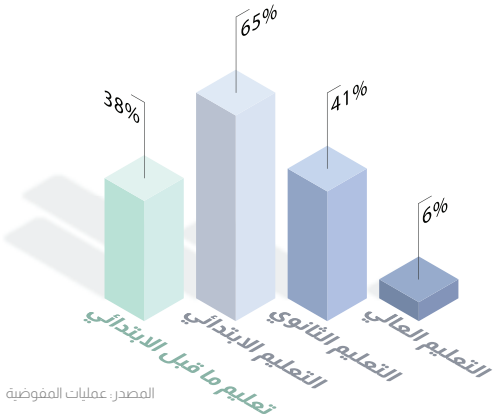

المصدر: عمليات المفوضية

السعي لتحقيق المساواة بين الجنسين.

في المتوسط، هناك تكافؤ بين الجنسين مع معدلات التحاق مماثلة بين الذكور والإناث للمتعلمين اللاجئين.

من بين البلدان التي رفعت بيانات مصنفة حسب نوع الجنس، بلغ متوسط معدلات الالتحاق بالتعليم الابتدائي للذكور 63 في المائة، بينما بلغ المعدل بالنسبة للإناث 61 في المائة. وفي المرحلة الثانوية، بلغت النسب 36 في المائة و35 في المائة على التوالي.[5]

معدلات الالتحاق الاجمالية للاجئين: النوع الاجتماعي

متوسط البلدان حسب نوع الجنس

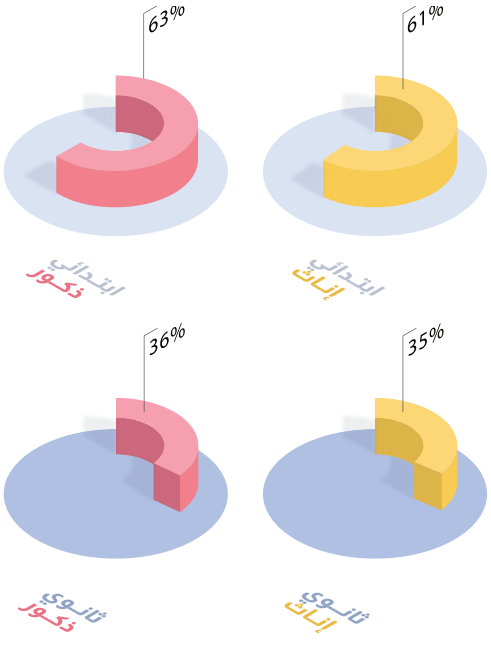

المصدر: عمليات المفوضية

ومع ذلك، هذا لا يعني أن التكافؤ بين الجنسين قد تحقق في كل بلد مضيف للاجئين. ويوضح الشكل أدناه بعض التفاوتات، حيث تشير الخطوط الأطول إلى فجوات أكبر بين الجنسين. وتظهر السنغال والغابون أكبر التفاوتات: ففي السنغال - على سبيل المثال - تبلغ معدلات الالتحاق بالمدارس 53 في المائة للإناث و36 في المائة للذكور، وفي الغابون عكس ذلك، حيث تبلغ نسبة التحاق الفتيان بالمدارس 100 في المائة ونسبة الفتيان 78 في المائة.[6]

إجمالي الالتحاق بالتعليم الابتدائي للاجئين

البلدان التي تعاني من أكبر تفاوتات بين الجنسين من حيث الالتحاق

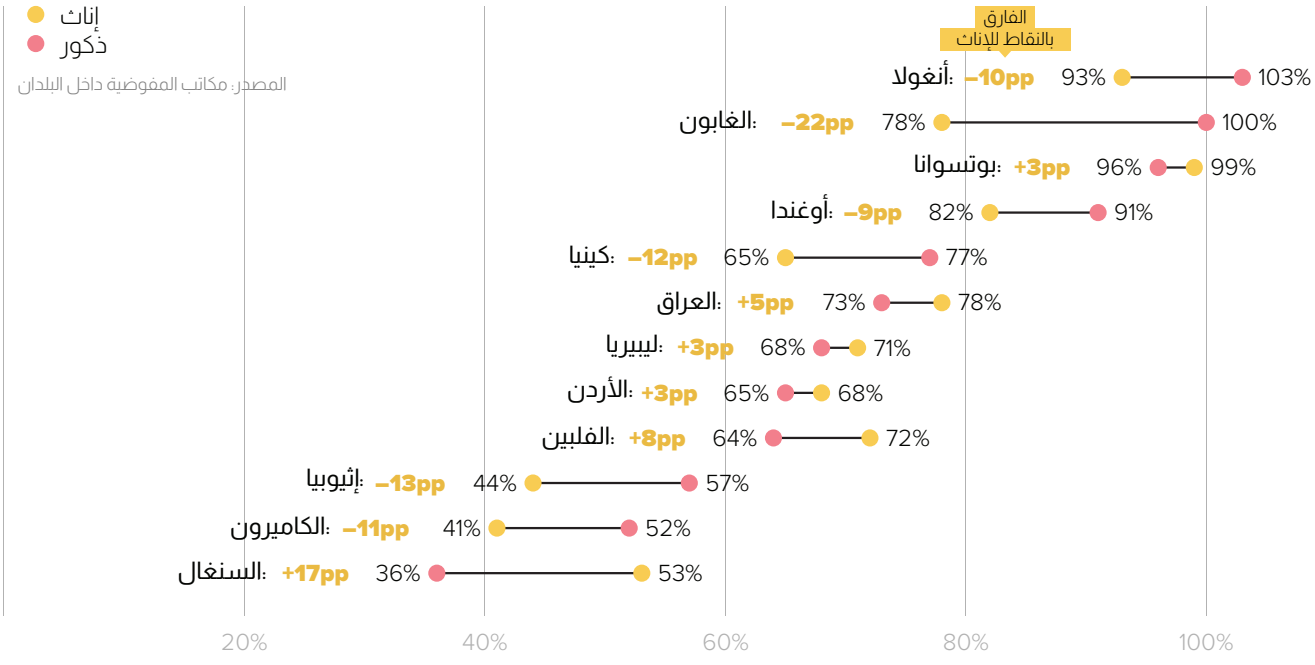

5 عمليات مفوضية اللاجئين داخل البلدان.

6 عمليات مفوضية اللاجئين داخل البلدان.

استفحال مشاكل الالتحاق

لوحظت تفاوتات واضحة عند مقارنة معدلات التحاق اللاجئين مقابل المتوسطات الوطنية في المرحلتين الابتدائية والثانوية. وفي حين أن المتوسط العالمي لمعدلات الالتحاق الإجمالي بالتعليم الابتدائي للذكور والإناث كان 103 في المائة و101 في المائة*[7] على التوالي، لم تسجل هذه النسب سوى 63 في المائة للاجئين الذكور و61 في المائة للإناث.[8] وفي المرحلة الثانوية، تتضح هذه الاختلافات أيضًا في معدل التحاق اللاجئين من الذكور والإناث، وهو أقل من نصف المتوسط العالمي.

معدلات الالتحاق الاجمالية للاجئين

النوع الاجتماعي واللاجئون والمضيفون

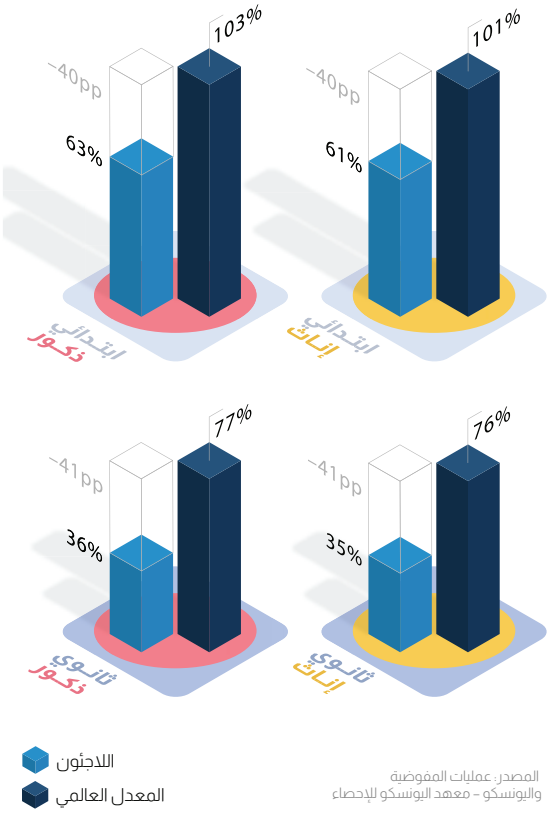

المصدر: عمليات المفوضية واليونسكو – معهد اليونسكو للإحصاء

إن التعمق في الوضع في البلدان الأكثر استضافة للاجئين يُسلط الضوء على الفجوة في توفر التعليم للاجئين. وكما هو موضح أدناه، فإن البلدان التي تُظهر أكبر التفاوتات هي البيرو وكولومبيا وبنغلاديش، حيث يوجد فرق قدره 80 و80 و74 نقطة مئوية على التوالي بين معدلات التحاق اللاجئين والمتوسط الوطني.[9]

كما تُظهر البيانات أن البلدان ذات الدخل المتوسط الأعلى التي تستضيف عددًا كبيرًا من النازحين قسرًا - مثل تركيا وكولومبيا والبيرو - لديها متوسط معدلات التحاق بالتعليم الثانوي يتجاوز 100 في المائة،[10] في حين أن معدلات اللاجئين والفنزويليين النازحين في الخارج أقل بشكل كبير. ففي كولومبيا - على سبيل المثال - تقترب معدلات الالتحاق بالمدارس الثانوية للفنزويليين المهجرين من خُمس معدلات الالتحاق بالمدارس للسكان المضيفين.

في بيئات أخرى مثل أوغندا وإثيوبيا، في حين أن متوسط معدلات الالتحاق بالتعليم الثانوي منخفض بشكل عام، إلا أنه ما يزال أقل بشكل ملحوظ بالنسبة للاجئين.

معدلات الالتحاق الإجمالية بالمرحلة الثانوية

اللاجئون والمضيفون، أكبر البلدان المضيفة

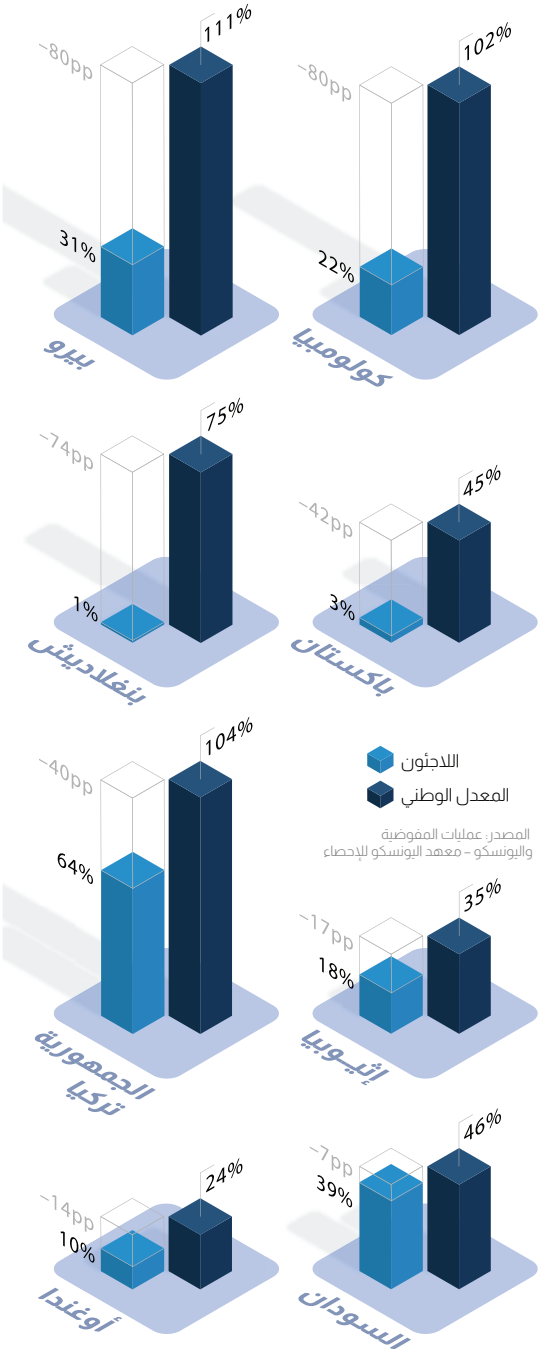

المصدر: عمليات المفوضية واليونسكو – معهد اليونسكو للإحصاء

* يمكن أن تتجاوز معدلات الالتحاق 100% بسبب المتعلمين الذين تجاوزوا السن القانونية مثل الطلاب الذين يعيدون سنوات، أو أولئك الذين يعوضون سنوات الدراسة الفائتة.

7 اليونسكو - معهد اليونسكو للإحصاء، «إحصائيات معهد اليونسكو للإحصاء»، 2023م، http://data.uis.unesco.org/#

8 عمليات مفوضية اللاجئين داخل البلدان.

9 عمليات مفوضية اللاجئين داخل البلدان.

10 اليونسكو - معهد اليونسكو للإحصاء، «إحصائيات معهد اليونسكو للإحصاء».

صورة متغيرة؟

الصورة المعتادة - وإن كانت محبطة - هي أن يكون التحاق الأطفال اللاجئين بالمدارس الثانوية أقل بشكل ملحوظ من التحاقهم بالتعليم الابتدائي، وأن تكون الفجوة في المرحلة الثانوية بين اللاجئين وغير اللاجئين كبيرة. وتظهر آخر الإحصاءات البالغة 41 في المائة تحسنًا مشجعًا محتملاً مقارنة بالعام الماضي، عندما كان 37 في المائة، وإن كان التحليل ليس مبني على نفس البلدان.[11]

ولكن الصورة ما زالت مشوشة للغاية. ففي تركيا، ارتفع معدل التحاق اللاجئين بالمدارس في غضون عامين فقط من 27 في المائة إلى أكثر من 60 في المائة. وعكس ذلك إحصاءات باكستان، حيث انخفض الرقم من 5 في المائة إلى 1 في المائة وعاد إلى 3 في المائة خلال نفس الفترة.[12] وفي كولومبيا، انخفض التحاق الفنزويليين المهجرين إلى 22 في المائة مسجلاً انخفاضًا من 30 في المائة في العام السابق.[13]

مسألة الجودة

يمثل التسجيل نقطة البداية، ولكن عندما يصل اللاجئون إلى المدرسة، علينا أن نسأل عما إذا كانوا يتلقون تعليمًا جيدًا، حيث هناك مؤشرات بأن الطلاب اللاجئين يمكنهم التفوق عند حصولهم على الفرص المواتية. وفي حين أن عددًا قليلاً من اللاجئين يتقدمون للامتحانات الوطنية، حيث يمكنهم ذلك، فإن معدلات نجاحهم على جميع المستويات مرتفعة، وتتجاوز في بعض الأحيان المتوسط الوطني. وفي البلدان المشمولة بتقاريرنا، ينجح 78 في المائة من الطلاب اللاجئين في الامتحانات الابتدائية، ويتجاوز 71 في المائة المرحلة الإعدادية و61 في المائة المرحلة الثانوية.[14] وفي المرحلة الابتدائية، تكون معدلات النجاح أعلى بالنسبة للذكور منها بالنسبة للإناث، حيث تبلغ 83 في المائة و78 في المائة على التوالي.[15]

معدلات اجتياز الامتحانات الوطنية للاجئين

متوسط البلدان المُبلغة

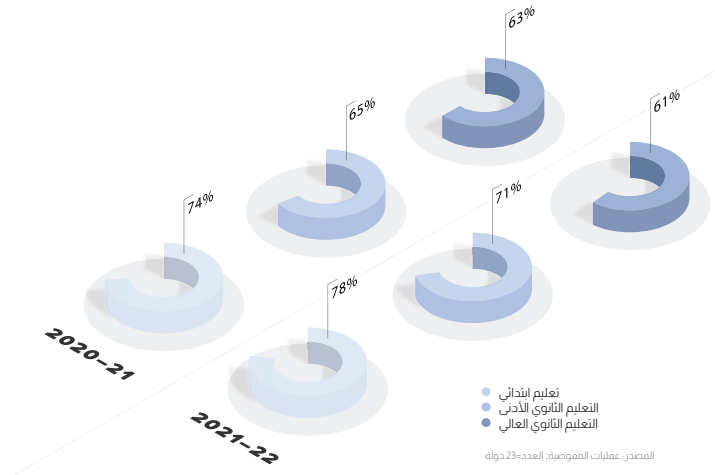

المصدر: عمليات المفوضية؛ العدد=23 دولة

11 عمليات مفوضية اللاجئين داخل البلدان.

12 عمليات مفوضية اللاجئين داخل البلدان.

13 عمليات مفوضية اللاجئين داخل البلدان.

14 عمليات مفوضية اللاجئين داخل البلدان.

15 عمليات مفوضية اللاجئين داخل البلدان.

في جمهورية الكونغو الديمقراطية، ينجح 96 في المائة من اللاجئين الذين يخوضون الامتحانات الوطنية الابتدائية، وهو رقم أعلى بكثير من الرقم الوطني البالغ 71 في المائة.

معدلات النجاح في الامتحانات الوطنية الابتدائية

مقارنة بين اللاجئين والمجتمع المضيف، وأبرز البلدان المضيفة

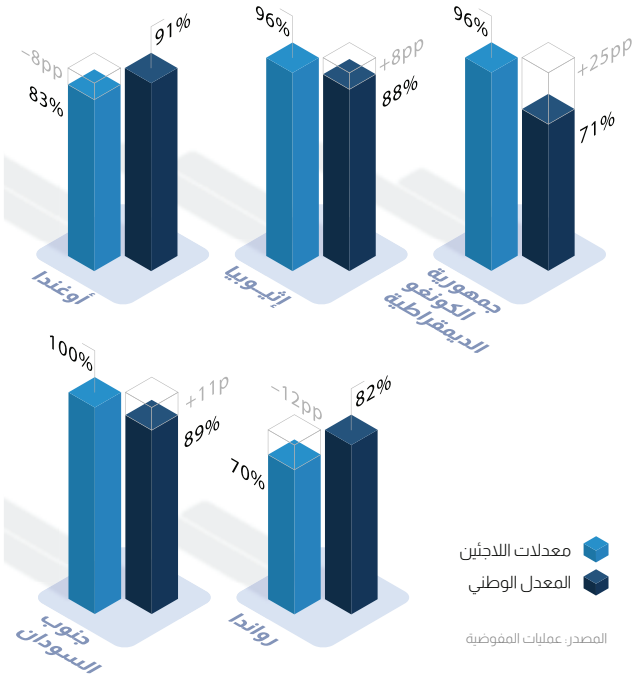

المصدر: عمليات المفوضية

هناك العديد من العوامل التي تؤثر على التعليم، وأبرزها جودة التدريس، حيث نفتقر إلى البيانات الكافية لمعرفة نسبة المعلمين الذين يتعاملون مع الطلاب اللاجئين الذين حصلوا على الحد الأدنى من المؤهلات، ولكن المؤشرات الأخرى يمكن أن تكون بمثابة بدائل مفيدة تُشير إلى جودة التعليم، مثل نسبة التلاميذ إلى المعلمين.

لا يوجد توافق في الآراء حول النسبة المثالية، والتي تختلف على أي حال بين الفئات العمرية. ومع ذلك، فمن المتفق عليه أن الأطفال الأصغر سنًا والمتعلمين الذين يأتون من بيئات تُعاني من الحرمان يستفيدون من انخفاض نسبة التلاميذ إلى المعلمين.[17] وفي حين أن عددًا قليلاً من البلدان قادر على الإبلاغ عن أرقام موثوقة، يبدو أن بعضها لديه نسب عالية جدًا مثل أوغندا التي يبلغ المعدل لديها 73 تلميذًا لاجئًا لكل معلم.[18]

كما لوحظ وجود اختلافات مقارنة بالمتوسطات الوطنية في بعض الحالات؛ فعلى سبيل المثال، في حين أن المتوسط الوطني لنسبة التلاميذ إلى المدرسين في بوروندي هو 43 طالبًا،[19] فإنه بالنسبة للاجئين يبلغ 62 طلبًا.[20]

16 عمليات مفوضية اللاجئين داخل البلدان.

17 منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، «نظام تحديد المواقع العالمي للتعليم. حجم الفصل ونسبة التلاميذ إلى المعلمين» (باريس: منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، 2022م)، https://bit.ly/3R0Sbvk.

18 عمليات مفوضية اللاجئين داخل البلدان.

19 البنك الدولي، «البيانات المفتوحة للبنك الدولي: نسبة التلاميذ إلى المعلمين، المرحلة الابتدائية»، البيانات المفتوحة للبنك الدولي، 2018م، https://data.worldbank.org.

20 عمليات مفوضية اللاجئين داخل البلدان.

لمحة إقليمية:

مستوى الالتحاق في الأمريكتين

في نهاية عام 2022م، كان هناك أكثر من 700,000 لاجئ و5.3 مليون آخرين بحاجة إلى الحماية في الأمريكتين،[21] وكان معظمهم من الفنزويليين المهجرين في الخارج: تستضيف بلدان كولومبيا (2.5 مليون)، والبيرو (976,400)، والإكوادور (555,400) أكبر عدد من النازحين في المنطقة.[22]

التحاق اللاجئين بالتعليم

تُشير البيانات إلى أن التحاق اللاجئين بالمدارس في الأمريكتين منخفض. فمن ناحية، تنخفض معدلات الالتحاق بالمدارس أثناء الانتقال من التعليم الابتدائي إلى التعليم الثانوي في كل بلد من البلدان المُبلغة تقريبًا. كما أن هناك اختلافات كبيرة بين المعدلات الوطنية والتحاق اللاجئين بالمدارس. ويوضح الشكل أدناه أن معدل الالتحاق بالتعليم الابتدائي للاجئين في بيرو - على سبيل المثال - لا يتجاوز 42 في المائة،[23] في حين أن المعدل الوطني المقابل هو 121 في المائة.[24]

التقييمات/التعلم

تم إحراز تقدم مثير للاهتمام في قياس مستويات التعلم للنازحين قسرًا في منطقة الأمريكتين.

ففي كولومبيا، يقوم اختبار «Saber 11» أو «اختبار المعهد الكولومبي لتقييم التعليم» بتقييم الكفاءات في الصف الأول ثانوي وهو شرط للوصول إلى التعليم العالي. وتُشير البيانات المصنفة المتاحة للفنزويليين إلى أن أدائهم في أداء اختبارات المواد متشابه مقارنة بالمواطنين الكولومبيين. وفي نتائج عام 2020م، سجل الفنزويليون متوسط 46 نقطة باللغة الإنجليزية في اختبار «Saber 11»، بينما كانت النتيجة المقابلة للكولومبيين 47 نقطة. وفي الرياضيات، كان متوسط الدرجات للفنزويليين 49، بينما كانت النتيجة للكولومبيين 51 درجة.[25]

من المتوقع إحراز مزيد من التقدم في تقييم التعلم. ففي عام 2025م، ستشمل النسخة القادمة من المسح الإقليمي لعدد 16 دولة – الذي يقيس مستويات تحصيل طلاب الصف الثالث والسادس في الرياضيات والقراءة - النازحين قسرًا لأول مرة، مما سيولد بيانات جديدة ومهمة.

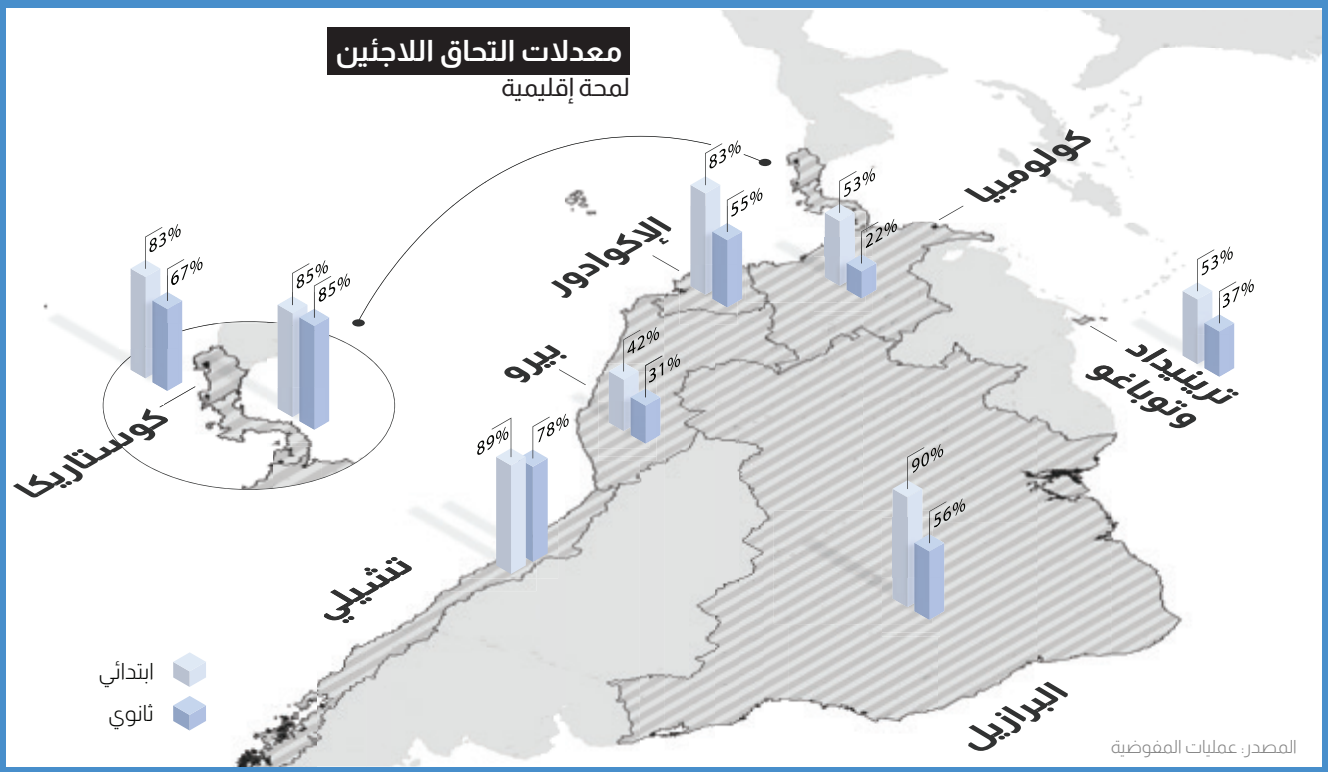

21 المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، «تقرير الاتجاهات العالمية لعام 2022م».

22 المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

23 عمليات مفوضية اللاجئين داخل البلدان.

24 اليونسكو - معهد اليونسكو للإحصاء، «إحصاءات معهد اليونسكو للإحصاء».

25 R4V، «الفريق المشترك بين الوكالات المعني بتدفقات الهجرة المختلطة كولومبيا: تحليل نتائج امتحان الدولة للتعليم الثانوي، Saber 11 (اختبار المعهد الكولومبي لتقييم التعليم) (2022م) لسكان مدارس اللاجئين والمهاجرين في فنزويلا»، 2022م، https://www.r4v.info/es/document/gifmm-colombia-analisis-de-resultados-del-examen-de-estado-de-la-educacion-media-icfes-0.

التعليم الابتدائي: نسب التلاميذ إلى المعلمين

المعدلات الوطنية ومعدلات اللاجئين

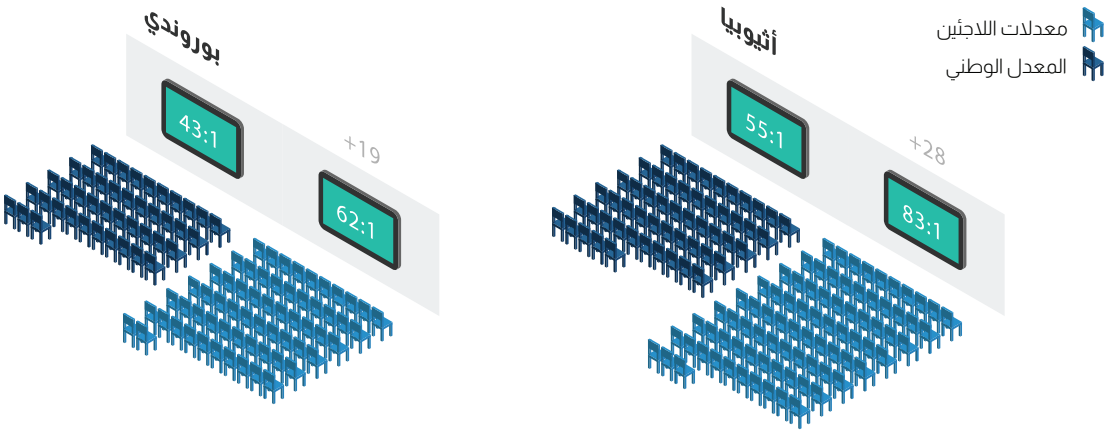

المصدر: المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين والبنك الدولي

العقبات أمام تعلم أطفال أوكرانيا

منذ يونيو 2023م، وصل عدد اللاجئين الأوكرانيين إلى ما يقرب من 6 ملايين لاجئ في جميع أنحاء أوروبا.[26] ويُقدر أن يكون **40 في المائة**، أو ما يقرب من 2.5 مليون طفل، هم من الأطفال.[27] وقد فر معظمهم إلى البلدان المجاورة أو القريبة، بما فيها بولندا وألمانيا ومولدوفا ورومانيا والتشيك.

اتخذ الاتحاد الأوروبي إجراءات حاسمة لضمان الترحيب بالأطفال اللاجئين من أوكرانيا في البلدان المضيفة من خلال تفعيل أمر الحماية المؤقتة، والذي يمنح تصاريح الإقامة للأفراد المؤهلين، مما يتيح لهم الحصول على الخدمات الحكومية، بما فيها التعليم.

ولكن لأسباب متنوعة، لا يلتحق حوالي ستة من كل 10 أطفال لاجئين أوكرانيين بمدارس البلد المضيف. وتختلف المستويات، فعلى سبيل المثال، يبلغ معدل الالتحاق الإجمالي المقدر بالتعليم الابتدائي والثانوي في بلغاريا والتشيك وهنغاريا ومولدوفا وبولندا ورومانيا وسلوفاكيا (التي استضافت مجتمعة ما يزيد قليلاً عن 2.5 مليون لاجئ أوكراني منذ 14 يونيو 2023م) 43 في المائة، مع نطاق واسع يتراوح بين 4 في المائة و59 في المائة. وتختلف البيانات في البلدان الأخرى ولكنها ليست مشجعة.

أعداد اللاجئين الأوكرانيين في سن المدرسة

المسجلين في البلدان المضيفة

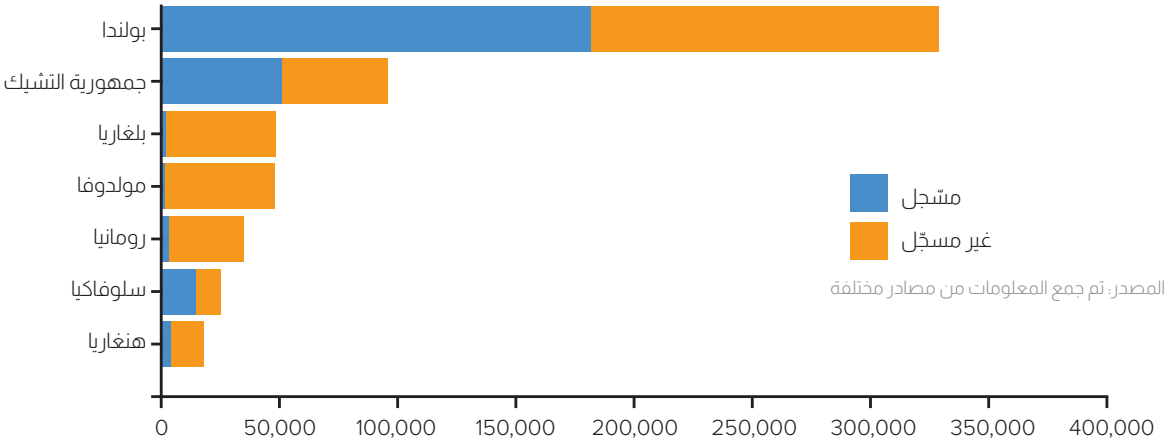

المصدر: تم جمع المعلومات من مصادر مختلفة

26 مفوضية اللاجئين، «تحديث عاجل للوضع في أوكرانيا 46#»، بوابة البيانات التشغيلية للمفوضية، 2023م، https://data.unhcr.org/en/documents/details/100493

27 مفوضية اللاجئين، «الخطة الإقليمية للاستجابة للاجئين في أوكرانيا»، 2022م، https://reliefweb.int/report/poland/2022-final-report-regional-refugee-response-plan-ukraine-situation-march-december-2022

الطفلة الأوكرانية ماشا، 12 عامًا، تقرأ كتابًا بداخل غرفة لها في مأوى للاجئين في كراكوف، بولندا.
© UNHCR/Anna Liminowicz

عدم الوضوح

يُعزى عدم الاستفادة من الفرص التعليمية جزئيًا إلى المنهجيات المختلفة التي تتبعها الدول الأعضاء تجاه بعض الحقوق بموجب أمر الحماية المؤقتة، حيث واجه اللاجئون عقبات مختلفة مثل نقص المعلومات حول توفر المدارس، والحواجز اللغوية، ونقص الوثائق اللازمة مثل السجلات المدرسية السابقة.

ومما زاد الوضع تعقيدًا، شجعت وزارة التعليم الأوكرانية على استخدام برنامج التعلم الإلكتروني المصمم استجابة لجائحة كورونا، المسمى «المدرسة الأوكرانية الشاملة عبر الإنترنت».[28] وفي الفترة ما بين فبراير ويونيو 2022م، اتبعت الدول المضيفة مناهج مختلفة، من التسجيل الفوري في المدارس المحلية حيث يتعلم اللاجئون وغير اللاجئين جنبًا إلى جنب، إلى مزيج من المناهج الخاصة بالدول المضيفة والمناهج الأوكرانية، إلى التعلم عن بُعد بدوام كامل باستخدام منصة التعلم الإلكتروني في أوكرانيا.

البيانات حول عدد اللاجئين الذين يدرسون المنهج الأوكراني عبر الإنترنت محدودة. ومع ذلك، في صيف عام 2022م، كان هناك أكثر من 50 في المائة ممن يدرسون المنهج الأوكراني في مولدوفا وسلوفاكيا ورومانيا، بينما كان أقل من 30 في المائة يدرسون هذا المنهج في بولندا. وهناك فهم عام بأن الفصول الدراسية غير المنفصلة يُعد نهج أفضل لأنه يسمح للأطفال بالتفاعل مع زملائهم في الفصل والحصول على الدعم المناسب.[29]

نِعمة ونقمة

أثبت التعلم عبر الإنترنت أنه نعمة ونقمة في نفس الوقت، حيث تُشير بعض الأدلة إلى أن عددًا قليلاً من الأطفال يستخدمونه، أو أنهم يدرسون كلاً من الدورات التدريبية عبر الإنترنت ومناهج البلد المضيف، مما يُضاعف عبء العمل على عاتقهم.[30]

ورغم ذلك، في مولدوفا، يُعد التعلم عبر الإنترنت الذي توفره وزارة التعليم الأوكرانية هو الخدمة التعليمية الأكثر انتشارًا التي يحصل عليها اللاجئون في سن المدارس الابتدائية والثانوية، حيث ما يصل إلى 61 في المائة كانوا يدرسون عبر الإنترنت[31] ولا يشمل ذلك الطلاب في مرحلة ما قبل المدرسة.[32] ووفقًا لأحد التقييمات، أفاد 82 في المائة من الآباء إنهم يفضلون أن يدرس أطفالهم عبر المنصات الأوكرانية على الإنترنت بدلاً من الذهاب إلى المدارس الابتدائية. وفي جورجيا، يُقدر أن يكون 45 في المائة يدرسون عبر الإنترنت، بينما تبلغ النسبة في رومانيا 71 في المائة.[33]

عقبات إضافية

على الرغم من وجود السياسات الصحيحة، إلا أن هناك عقبات أخرى تحول دون وصول الأطفال اللاجئين الأوكرانيين إلى المدرسة. ومع استمرار تأثر أجزاء كثيرة من أوكرانيا بالحرب، يصعب على العائلات اللاجئة التخطيط للعودة إلى ديارها،[34] مما يؤثر بدوره على القرارات المتعلقة بتسجيل الأطفال في أنظمة التعليم في البلد المضيف أو الالتزام بالمنهج الأوكراني.

وبالإضافة إلى ذلك، تُشكل القدرات في نظم التعليم الوطنية في البلدان المضيفة - بما فيها نقص المعلمين وغيرهم من الموظفين - تحديًا، خصوصًا في البلدات والمدن. وتواجه التشيك وبولندا وهنغاريا نقصًا حادًا في عدد المعلمين،[35] في حين تصارع بعض البلدان لتوفير عدد كاف من المهنيين لتقديم دعم الصحة النفسية والدعم النفسي والاجتماعي.[36]

28 منظمة إنقاذ الطفولة، «هذه هي حياتي، ولا أريد أن أضيع عامًا منها. تجارب ورفاهية الأطفال الفارين من أوكرانيا»، مركز موارد منظمة إنقاذ الطفولة، 2022م، https://bit.ly/3EiUvWQ

29 المفوضية الأوروبية، «دعم إدماج الأطفال النازحين من أوكرانيا في التعليم: الاعتبارات والمبادئ والممارسات الأساسية للعام الدراسي 2022م2023-م»، 2022م.

30 منظمة إنقاذ الطفولة، «هذه هي حياتي، ولا أريد أن أضيع عامًا منها».

31 ريتش واليونيسف، «مولدوفا: تقييم الاحتياجات متعددة القطاعات»، 2022م، https://bit.ly/45sSNOI.

32 مجموعة العمل التعليمية المشتركة بين الوكالات، «تقييم احتياجات التعليم السريع في مولدوفا» (مفوضية اللاجئين، 2023م).

33 تحديث عملياتي مشترك بين الوكالات، «جمهورية التشيك، تحديث عملياتي مشترك بين الوكالات»، 2022م، https://data.unhcr.org/en/documents/details/96855.

34 الفريق العامل المشترك بين الوكالات المعني بالتعليم، «تقييم احتياجات التعليم السريع في مولدوفا».

35 أكيلا كينيو وآخرون، «مطلوبون: عشرات الآلاف من المعلمين لتشغيل مدارس أوروبا»، فايننشال تايمز، 2 سبتمبر 2022م.

36 المفوضية الأوروبية، «دعم إدماج الأطفال النازحين من أوكرانيا في التعليم: الاعتبارات والمبادئ والممارسات الأساسية للعام الدراسي 2022م2023-م».

لاجئون أوكرانيون يبنون روبوتًا راقصًا في فصل للروبوتات تديره جمعية الخطوة التالية غير الحكومية في بودابست، المجر.

© UNHCR/Erno Simon

قصتي الشخصية

نيلاب أحمد تزور مكتبة في برلين، ألمانيا.
© UNHCR/Gordon Welters

رحلتـــي:

الانتصار رغم كل الصعاب

تأمل الدكتورة نيلاب أحمد البالغة من العمر 24 ربيعًا والأفغانية الأصل أن تبدأ في دراسة الدكتوراه في تخصص طب الأسنان في ألمانيا.

يقولون أن الفرصة لا تأتي مرتين، ولكنها أتت مرتين بالفعل لي ولعائلتي، ففي المرة الأولى، اضطررنا لمغادرة أفغانستان، وثم في عام 2022م أُجبرنا مرة أخرى على ترك حياتنا الجديدة في أوكرانيا.

وبعد بضع سنوات في أوكرانيا كنت أشعر بالاستقرار، والقدرة على متابعة تعليمي إلى أعلى المستويات. ولقد جئنا للاستمتاع بالترحيب الحار من الأوكرانيين الذين عشنا بينهم، والذين كانوا دائمًا ودودين للغاية ولا يتوانون عن المساعدة. ولكن عندما بدأت الحرب الشاملة هناك، أجبرتنا الأعمال العدائية على الانتقال مرة أخرى، والبحث عن الأمان في بلد آخر، وهذه المرة كانت وجهتنا ألمانيا، ولقد أصبحت «لاجئة للمرة الثانية».

تخلل رحلتي العديد من التحديات، منها الثقافية والتعليمية والمالية والدينية واللغوية، إلا أنني أعتقد أنني شهادة حية على روح اللاجئين التي لا تقهر، شخص تغلب على العقبات العديدة التي تضعها الحياة في طريقنا.

بعد مغادرة أفغانستان مع والديّ وإخوتي الثلاثة، وصلنا إلى أوكرانيا. وأخذت معي حلمي في أن أصبح طبيبة أسنان عظيمة لأنني رأيت في أفغانستان كيف كانت تُمنع النساء والفتيات من رؤية أطباء الأسنان الذكور وبالتالي عدم حصولهن على علاج الأسنان بسبب جنسهن. أردت تغيير ذلك الواقع من خلال أن أصبح طبيبة أسنان راغبة وقادرة على علاج المريضات. وفي البداية، كنت أخشى أن تكون أصولي عائقًا أمام مواصلة تعليمي، ناهيك عن عقبة اللغة، إلا أنني وجدت في أوكرانيا مجتمعًا يحتضن التنوع بصدر رحب، مما يجعلني أشعر بالترحيب والقبول. وسرعان ما بدد شعب أوكرانيا مخاوفي بشأن كوني لاجئة في بلدهم.

وعلى الرغم من أنني نجحت في مواصلة تعليمي، إلا أنني ما زلت أواجه عقبة رئيسية واحدة، وهي أن جميع مؤسسات التعليم العالي التي أردت الدراسة فيها لا تقدم دعمًا ماليًا للطلاب اللاجئين على وجه التحديد. ودون أي عائق، حصلت على القبول في كلية طب الأسنان في جامعة خاصة في أوديسا، وكنت محظوظةً لأن والدي كان قادرًا على تدبر أمره لسداد رسومي. وبفضل الدعم القوي من عائلتي والكثير من الدراسة الجادة،

أكملت أول عامين من الجامعة ثم تقدمت بطلب للحصول على منحة مبادرة ألبرت أينشتاين الأكاديمية الألمانية الخاصة باللاجئين*. ولحسن الحظ، فإن دراستي الدؤوبة ودرجاتي الممتازة في الامتحانات أهلتني للحصول على منحة المبادرة، مما مكنني من إنهاء دراستي. وسأتذكر دائمًا اليوم واللحظة التي سمعت فيها الأخبار السعيدة عن المنحة!

> "لم أنس أولئك الذين تركوا ورائنا."

كانت الأمور تسير على ما يُرام، ولكن فجأة، وجدتني وعائلتي ننتقل مرة أخرى، حيث جعلت الحرب في أوكرانيا الحياة محفوفة بالمخاطر وخطيرة للغاية، وأجبرنا على مغادرة أوكرانيا، كما غادرنا أفغانستان قبل عدة سنوات. وفي ذلك الوقت كنت في الفصل الدراسي الأخير من درجة الماجستير، ومرة أخرى، أصبحت الحياة مليئة بعدم اليقين والتعقيدات والشكوك التي لا تُطاق: هل ستكون ألمانيا مرحبة مثل أوكرانيا؟ هل سأكون قادرة على تعلم لغة جديدة أخرى والتكيف مع ثقافة جديدة أخرى؟ كنت أرغب في بدء الدكتوراه، ولكن في نفس الوقت كنت في مرحلة من الصراع للعثور على شقة سكنية!

في تلك اللحظة، فكرت في مثلي الأعلى، وهي ملالا يوسفزاي الطالبة الباكستانية التي عانت كثيرًا في سبيل حقها في الحصول على التعليم، والتي بذلت الكثير من أجل تعليم الإناث. وفي كل مرة أقرأ فيها عن شجاعتها، تمدني بالشجاعة للمضي قدمًا. وجعلتني أعتقد أنني سأتوقف يومًا ما عن الشعور بالعجز، وسأحقق أهدافي، ومن ثم أساعد الفتيات في بلدي اللواتي يحتجن إلى الدعم في هذا الوقت المدمر لأفغانستان.

لم أنس أولئك الذين تركوا ورائنا، مثل صديقتي سارة التي أنهت دراستها مؤخرًا وأرادت الذهاب إلى الجامعة، حتى منعت سلطات الأمر الواقع النساء من الدراسة. وسقطت كابول قبل يوم واحد من الموعد المقرر لها ولزملائها في الفصل لخوض الامتحان النهائي في المدرسة، وتلاشت طموحات سارة في أن تصبح سياسية وتلاشت طموحاتها التعليمية.

أو لينا التي تعمل معلمة منذ 12 عامًا، وتقول إنها وزملاؤها يواصلون وظائفهم ولكنهم يواجهون دائمًا صعوبات مالية وغيرها.

أود أن أشجعهن وغيرهن من النساء والفتيات على التمسك بطموحاتهن، والتغلب على التحديات في طريقهن، وتغذية روح العزيمة التي لا تتزعزع.

أعلم أن الأمر ليس هينًا، فلقد تم تجاهلي، وأغلق الناس الأبواب في وجهي حتى عندما كنت أستحق الفرص، ولكنني وقفت بقوة واليوم أشرع في الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص طب الأسنان العلاجي لتحقيق أعلى مستوى من التعليم وأصبح أفضل ما يمكنني أن أكون. كما أعلم أنه على الرغم من أنك قد تكون قويًا وشجاعًا، فإن هذا لا يعني أنك لن تشعر بالأذى من الكلمات والمواقف السلبية للآخرين، ولكن عليك تجاهلها والمضي قدمًا. وأريد أن أكون صوتًا لأولئك الذين لا أستطيع مساعدتهم بشكل مباشر.

نيلاب - التي تعكف على دراسة الدكتوراه في طب الأسنان العلاجي - تقرأ المراجع في المكتبة..
UNHCR/Gordon Welters ©

آمل أن يقرأ الأشخاص أصحاب النفوذ والمؤثرون قصتي ورسالتي وأن يكونوا مصدر إلهام لمساعدة النساء والفتيات في جميع أنحاء العالم على تحقيق إمكاناتهن كما فعلت.

مونيكا ماليث وهي جالسة في قاعة محاضرات في جامعة نيروبي، حيث تدرس في السنة الثالثة في كلية القانون.
© UNHCR/Charity Nzomo

قصتي الشخصية

رحلتـــي:

التغلب على المصاعب

مونيكا ماليث البالغة من العمر 25 عامًا من جنوب السودان طالبة قانون في كينيا وأول لاجئة تُنتخب رئيسة لرابطة طلاب جامعة نيروبي.

كفتاة لاجئة صغيرة، واجهت العديد من التحديات في رحلتي التعليمية، ولكن بالتسلح بالعزيمة والصمود والعمل الجاد، تغلبت على هذه الصعوبات الشخصية.

واجهت مصاعب فائقة، منها فقدان والدي أثناء امتحانات المدرسة الثانوية، والنضال المستمر لسداد الرسوم المدرسية، والضغط المستمر في وجه الموافقة على الزواج القسري، كما اتسمت الأمل وواجهت الفرص.

أعتقد أن مشاركة تجربتي يمكن أن يُمكّن الفتيات اللاجئات الأخريات اللواتي يواجهن تحديات ونكسات مثل تحدياتي، واللواتي يمكنهن اكتشاف أن التعليم هو المفتاح لتغيير الحياة، والتحرر من القيود المجتمعية، ورسم طريقك الخاص.

عندما كنت طفلة نشأت في جنوب السودان، ولم أكن أعرف حياة سوى الماشية. كان لدى والدي قطيع كبير من الأبقار وكنا دائمًا نتنقل بحثًا عن المراعي والمياه، ولكن كانت هناك حرب أيضًا، وعندما احتدم القتال، تم إرسالي إلى العاصمة جوبا مع أطفال صغار آخرين.

كان عمري 12 عامًا فقط آنذاك، ولكن وفقًا للتقاليد، سأتزوج قريبًا وكان هناك بالفعل أربعة رجال يطرقون بابي. ولحسن حظي، كانت عمتي ذاهبة إلى كينيا بحثًا عن الأمان من النزاع، وسمح لي والدي بالذهاب معها للمساعدة في الأعمال المنزلية. وفي ذلك الوقت، لم يكن التعليم حتى حلمًا بالنسبة لي.

استغرقت الرحلة ثلاثة أيام على متن شاحنة محملة بصناديق الصودا للوصول إلى مخيم كاكوما للاجئين، ومن هناك ذهبنا إلى إلدوريت. وأتذكر تاريخ وصولي بوضوح: كان صباح يوم الأحد الساعة 10 صباحًا في 13 يوليو 2008م.

عندما التحقت بالمدرسة الابتدائية بعد عام، كنت الأكبر سنًا في صفي، ولم أستطع التحدث إلا بلغتي الأم، ولم أكن أعرف كيف أكتب اسمي، ولم أستطع حتى العد إلى الرقم عشرة! ولكنني كنت مليئة بالإرادة وعملت بجد وسرعان ما لحقت بالركب. وبحلول نهاية العام، كنت الأولى في صفي.

ومع تفاقم الأزمة في جنوب السودان، جعلت القيود المالية من الصعب الاستمرار في سداد الرسوم المدرسية، كما أصبح الضغط الاجتماعي والثقافي للزواج لا يُطاق مع تقدمي في سن المراهقة - حيث كنت أعود إلى المنزل من المدرسة لأجد العديد من الرجال قد زاروا عمتي سعيًا للزواج مني - ولكنني تمنيت مواصلة تعليمي.

> ”المنحة ... حررتني من فكرة أن شخصًا ما سيطلب شيئًا مقابل تعليمي.“

تبرع رجل بسداد رسومي المدرسية، وشعرت أنني وجدت شخصًا يهتم حقًا بدراستي، ولكنه أخبرني بعد ذلك أنني سأضطر إلى الزواج منه في المقابل. شعرت حينها بالخيانة والغش، ورفضت صفقته برغم من أنه ساورني شعور من حين لآخر أنه سيكون من الأسهل لي أن أتزوج وأن يكون لدي شخص يعيليني. ومن خلال مجموعة كنسية، تمكنت من العثور على من يكفلني، وعملت بجد في المدرسة الثانوية، ولكن قبل الامتحانات الوطنية مباشرة، مرض والدي، وتدهورت صحته مع مرور كل يوم. كان فقدان والدي ضربة مدمرة، ولم يكن لدي أحد يحملني. في بحر حزني، استجمعت كل قوتي لتكريم ذكراه وإنهاء امتحاناتي بنجاح.

بينما كنت أتطلع إلى المستقبل بعد المدرسة وحلم الجامعة، قدمت المنح الدراسية بصيصًا من الأمل في تقديم الدعم المالي وحماية الفتيات اللاجئات الصغيرات مثلي من الزواج القسري، ولكن مع تفشي جائحة كورونا، تأخر كل شيء.

كنت أرغب دائمًا في تحسين نظام العدل في بلدي جنوب السودان، لذلك تقدمت بطلب لدراسة القانون في جامعة نيروبي. وفي منتصف سنتي الأولى، سمعت عن منحة مبادرة ألبرت أينشتاين الأكاديمية الألمانية الخاصة باللاجئين على وسائل التواصل الاجتماعي. وتقدمت بطلب على الفور وكنت محظوظةً لأنه وقع الاختيار عليّ. لقد منحتني المنحة راحة البال لأن تكفلت بسداد رسومي، وحررتني من فكرة أن شخصًا ما سيطلب شيئًا مقابل تعليمي.

في العام الماضي، أُنتخبت رئيسة لرابطة طلاب جامعة نيروبي، وأصبحت أول لاجئة تشغل هذا المنصب. وفي هذا المنصب، أدعو إلى زيادة الدعم المالي للطلاب اللاجئين وإلى مزيد من بذل الخير، لأننا نحن اللاجئين عانينا جميعًا من العداء والصدمات في حياتنا.

تجسد رحلتي الشخصية صمود الفتيات اللاجئات وتصميمهن، وتظهر أنه من خلال تمكيننا من خلال التعليم، يُمكننا كسر حلقة المصاعب واتباع مسار نحو مستقبل مشرق. إذا انتهزت كل فرصة، فلا أحد ولا شيء يمكن أن يُعيقك عن تحقيق ما تريد.

.

مونيكا تتحدث إلى طلاب آخرين يحضرون منتدى الشباب حول التنمية المستدامة في الجامعة.
© UNHCR/Charity Nzomo

صورة لمنار عماد في يوم تخرجها من مدرسة التمريض في طنجة، المغرب.
© UNHCR/Jose Cendon

قصتي الشخصية

رحلتـي:

تعلم كيف تتكيّف!

تبلغ منار عماد من العمر 23 عامًا، وهي من العراق وقد تخرجت مؤخرًا وتعمل ممرضة في المغرب وتدرس القانون.

منذ أن كنت طفلة صغيرة وحلمي بأن أصبح ممرضة، حيث ألهمني من اعتنوا بي عندما كنت مريضة، وأردت إحداث أثر في حياة الناس، تمامًا كما فعلوا في حياتي. كان عمري خمس سنوات عندما غادرنا العراق في عام 2005م أثناء الحرب، وأتذكر كم كافحت والدتي للحفاظ على سلامتي أنا وشقيقي وأختي، واستقرينا في مدينة طنجة المغربية، وهي مدينة جميلة!

رحب بنا المغاربة، ولكن السنوات الأولى من دراستي كانت صعبة لأنني كنت الفتاة اللاجئة الوحيدة، وواجهت الكثير من التنمر من الأطفال الآخرين، ولكنني كنت قوية وكنت أدافع عن نفسي. وعملت بجد واجتهاد في المدرسة الثانوية، ودرست لعدة أيام دون راحة حتى تم قبولي في برنامج التمريض في عام 2019م. كنت متحمسة للبدء في الطريق نحو علاج المرضى، ولكنه كان طريقًا صعبًا للغاية. يمكن أن تكون مدرسة التمريض صعبة للغاية – لما فيها من تعلم جميع المصطلحات والمفاهيم الطبية، وتحقيق التوازن بين الدورات الدراسية والمتطلبات السريرية - مع سيل من المعلومات التي يجب تعلمها والكثير الكثير من المهارات العملية لإتقانها، ولكن مع الوقت والممارسة، أصبح الأمر أسهل، وانخفضت مستويات التوتر لدي.

عندما تفشى الوباء، واجهت صعوبات في دراستي حالي حال الكثيرين حول العالم. وفاتني التفاعل وجهًا لوجه مع أساتذتي وزملائي في الصفوف، وكان من الصعب الحصول على الدعم الذي أحتاجه. ومثل الآخرين، كان علي التعامل مع التوتر وحالة عدم اليقين التي افرزتها الجائحة العالمية؛ مما أضاف إلى العبء الصعب أصلًا لبرنامج مدرسة التمريض.

أدى التقيد ببروتوكولات السلامة والتباعد الاجتماعي إلى معاناتي من نقص الخبرة السريرية والتعلم العملي الذي جعل من الصعب الشعور بالثقة في قدراتي المتنامية كممرضة. ومع ذلك، كنت مصممة على النجاح ووجدت طرقًا للتكيف مع بيئة التعلم الجديدة. واستفدت من مجموعات الدراسة عبر الإنترنت وجلسات التدريس الالكترونية لمساعدتي على البقاء على المسار الصحيح. كما حرصت على الاعتناء بصحتي النفسية

والجسدية من خلال أخذ فترات راحة دراسية، والبقاء نشطة، والتواصل مع الأصدقاء والعائلة.

بالإضافة إلى تحديات التعلم عبر الإنترنت، أثرت الجائحة على الدورات السريرية، حيث يكتسب الطلاب خبرة قيّمة في العالم الحقيقي من خلال العمل مع المرضى والمتخصصين في الرعاية الصحية. وكان على المستشفيات والعيادات الحد من عدد الطلاب المسموح لهم بدخول مرافقها، مما يعني أنه كان علي أنا وزملائي في الصف التنافس على عدد قليل جدًا من الأماكن، مما يجعل من الصعب الحصول على الخبرة العملية اللازمة لأصبح ممرضة مختصة. كنت مثابرة وتمكنت من تأمين مكان في مستشفى محلي لإكمال دوراتي السريرية، وحرصت على مواكبة أحدث بروتوكولات واحتياطات السلامة، حتى أتمكن من أن أظهر للمستشفى أنني جادة في الحفاظ على سلامتي وسلامة مرضاي.

> لقد تحقق حلمي في أن أصبح ممرضة.“

تعلمت الكثير من العمل في المستشفى، ولكن التجربة العملية جلبت تحديات أيضًا، حيث كنت قلقة من أن أنقل الفيروس إلى المنزل لعائلتي لأنني - بصفتي عاملة في مجال الرعاية الصحية - كنت أكثر عرضة للتعرض للفيروس. كما كنت قلقة بشكل خاص بشأن التأثير المحتمل على أسرتي. لقد اتخذت كل الاحتياطات الممكنة لتقليل مخاطر انتقال العدوى، بما في ذلك ارتداء معدات الحماية الشخصية في المستشفى، وغسل يدي بشكل متكرر، والالتزام بالتباعد الاجتماعي.

وبينما كانت الإصابة بالمرض أو نشر الفيروس مصدر قلق دائم، شعرت أيضًا أنه من المهم مواصلة العمل والقيام بدوري لمساعدة المرضى خلال هذا الوقت الصعب.

ولا أنسى أن أقول بأن الجائحة تركت بعض التأثيرات الإيجابية، حيث رأيت بأم عيني التأثير الذي يمكن أن تحدثه الممرضات في حياة المرضى؛ مما جعلني أكثر تصميمًا وعزمًا على متابعة حلمي وإحداث أثر في العالم. كما أجبرتني الجائحة بأن أكون أكثر قدرة على التكيّف والتحلي بالمرونة في طريقي العلمي وحل المشكلات، حيث تحتم علي إيجاد طرق جديدة للتواصل مع زملائي في الصف والمعلمين، مما ساعدني على تطوير مهارات واستراتيجيات جديدة للعمل في عالم سريع التغير. ورغم أن الجائحة كانت صعبة، إلا أنها عادت عليا بالنفع لكي أتطور على الصعيد الشخصي وكممرضة مستقبلية.

تخرجت في عام 2022م وأنا الآن ممرضة مؤهلة تأهيلاً كاملاً، وفي الوقت نفسه التحقت بالجامعة لدراسة القانون. لقد تحقق حلمي في أن أصبح ممرضة! أحب وظيفتي، وأريد أن أكون أفضل ممرضة ممكنة.

لقاحات فيروس كورونا وهي محفوظة في مخازن باردة
© UNHCR/Jose Cendon

تلاميذ كولومبيون وفنزويليون نازحون في مدرسة تييرا بومبا في قرطاجنة، كولومبيا.
© UNHCR/Santiago Escobar-Jaramillo

دعوة إلى العمل

خطوات نحو توفير التعليم لجميع اللاجئين

من خلال الدعم المناسب من الجهات المانحة والمجتمع المدني والشركاء الآخرين، يُمكن للبلدان المضيفة للاجئين دمج الأطفال والشبان اللاجئين بشكل كامل في أنظمة التعليم الوطنية، وضمان الشمولية وإتاحة الفرص للجميع.

التعليم لا غنى عنه لتحقيق الازدهار في الحياة، ويقود التعليم نحو إيجاد فرص عمل أفضل، وأجور أعلى، وتحسين ظروف الحياة. وبالنسبة للفتيات على وجه التحديد، يرتبط التعليم العالي بانخفاض احتمال الزواج المبكر والحمل، مما يسمح للفتيات بتولي مسؤولية مستقبلهن.

القصص الواردة في هذا التقرير هي شهادة على قوة الأطفال والشباب اللاجئين - وخاصة الفتيات والشابات - الذين تشبثوا بإرادتهم وعزيمتهم للبقاء في المدرسة ومواصلة تعليمهم في مواجهة الشدائد التي لا يمكن أن يتخيلها سوى القليل.

ومع ذلك، فإن الأرقام الواقعية الواردة في هذا التقرير تُسلط الضوء على مقدار العمل الواجب بذله حتى يُصبح تحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة بشأن التعليم الجيد وغاياته حقيقة واقعة لجميع المتعلمين في كل مكان، بمن فيهم اللاجئين. وتماشيًا مع المبادرة العالمية بشأن التعليم في حالات الأزمات، والدعوة إلى العمل لتمويل التعليم - المتفق عليها في قمة تحويل التعليم لعام 2022م - واستعداداً للمنتدى العالمي للاجئين لعام 2023م، ترد مجالات العمل ذات الأولوية أدناه. تثمينًا للجهود التي بذلتها الدول لزيادة الفرص المتاحة للاجئين، ندعو مختلف الجهات الفاعلة، بمن فيهم الشركاء والمجتمع المدني والجهات المانحة وغيرها إلى دعم الدول من أجل:

1. تحسين فرص حصول الأطفال والشباب المتأثرين بالأزمات على مخرجات التعليم والتعلم.

يمكن للمجتمع المدني والشركاء دعم الدول المضيفة من خلال:

- دعوة الحكومات إلى إشراك جميع الشباب في خططها التعليمية الوطنية بطرق تُراعي تنوع الاحتياجات والقدرات مع خلوها من جميع أشكال التمييز.
- دعم الدول لرصد وضمان اكتساب جميع الطلاب في المدرسة مهارات القراءة والكتابة والحساب والمهارات الاجتماعية والعاطفية الأساسية الضرورية لنجاح التعلم.
- دعم الدول لضمان تزويد الشباب الملتحقين ببرامج التعليم بمهارات العمل والمهارات الحياتية الأساسية، وتوفير الدورات التدريبية بناءً على طلبات اللاجئين.

يمكن للدول:

- إزالة العوائق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القائمة أمام التعليم الابتدائي والثانوي لجميع الأطفال والمراهقين، بمن فيهم اللاجئين.
- تعزيز الالتزامات القائمة والقوانين والمعاهدات الدولية التي تنص على أنه يمكن للاجئين الحصول على التعليم على قدم المساواة مع مواطني البلد المضيف.

2. بناء أنظمة تعليمية شاملة وقادرة على الصمود في وجه الأزمات.

يمكن للمانحين والشركاء دعم الدول المضيفة من خلال:

- ضمان تزويد المدارس بالمعلومات والأدوات اللازمة لحماية الصحة والرفاه، وتوفير التغذية الكافية والمياه والصرف الصحي، وحماية المتعلمين من العنف والاستغلال والاعتداء الجنسيين.
- الدعوة إلى مواءمة التعليم في حالات الطوارئ مع كل من البرامج الوطنية والمعايير الدُنيا للتعليم التي وضعتها الشبكة المشتركة لوكالات التعليم في حالات الطوارئ.

3. توسيع نطاق الأنشطة عالية التأثير والقائمة على الأدلة وتعميمها في السياسات والبرامج الوطنية.

يمكن للمانحين والشركاء دعم الدول المضيفة من خلال العمل في هذه المجالات:

- المعلمون: دعم إدماج المعلمين اللاجئين في الأنظمة الوطنية لإدارة المعلمين، ومواءمة عمليات توظيفهم ونشرهم مع المعايير الوطنية، والاعتراف بمؤهلاتهم السابقة، وضمان توفير تمويل متعدد السنوات يمكن التنبؤ به لصالح توظيفهم وتطويرهم المهني.
- المساواة بين الجنسين والإدماج: ضمان حصول الفتيان والفتيات اللاجئين على فرص متساوية في الوصول إلى أنظمة التعليم الوطنية.

أطفال أوكرانيون يعرضون أعمالهم الفنية خلال فصل دراسي في مركز التعلم الممول من شركة بيبسيكو في بوخارست، رومانيا.
© UNHCR/Andrew McConnell

أطفال أوكرانيون ومعلمهم في مركز تعليمي في بوخارست، رومانيا، أنشأته شركة بيبسيكو في الأسابيع الأولى من حالة الطوارئ للاجئين الأوكرانيين.

© UNHCR/Andrew McConnell

- التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة: ضمان حصول الأطفال اللاجئين على التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة حيث يكون متاحًا لأطفال البلد المضيف.

- المهارات الاجتماعية والعاطفية والدعم النفسي والاجتماعي: تزويد الأطفال اللاجئين بالدعم الكافي لتطوير المهارات الاجتماعية والعاطفية والتأسيسية التي من شأنها تعزيز تعلمهم.

- الحماية من العنف: ضمان تعليم جميع الأطفال في أماكن آمنة والعيش في مجتمعات خالية من العنف.

- تكنولوجيا التعليم والابتكار: دعم الأطفال والشباب ببرامج تعليمية مترابطة قائمة على الأدلة تستخدم ممارسات التعليم والتعلم المدعومة بالتكنولوجيا، مما يُساهم في تحسين المهارات الرقمية والمهارات الحياتية ومخرجات التعلم.

4. تحسين استمرارية التمويل الخارجي وزيادته، وضمان وصوله إلى جميع المتعلمين بشكل منصف ومواءمته مع أولويات الخطط الوطنية

يمكن للمانحين دعم الدول المضيفة من خلال:

- ضمان توفير تمويل موثوق ومتعدد السنوات لبناء أنظمة تعليمية مرنة ومستجيبة عن بداية اندلاع الأزمات وشاملة للاجئين.

- إعادة تأكيد التزاماتها والوفاء بها بتخصيص 0.7 في المائة من الدخل القومي الإجمالي للمعونة الخارجية، وتخصيص 10 في المائة على الأقل من ذلك للتعليم.

- تقديم الدعم للمفوضية للابتكار وإيجاد حلول للمشاكل الجديدة والطويلة الأمد - من معدات الفصول الدراسية والبنية التحتية والاتصال والموارد عبر الإنترنت إلى تدريب المعلمين والتلمذة الصناعية والتدريب الداخلي، وتشجيع القطاع الخاص على لعب دور في ذلك.

- الوفاء بالالتزامات بزيادة الإنفاق الإجمالي على التعليم، واستهداف الزيادة بشكل منصف بحيث تعود بالنفع على المتعلمين الأكثر تهميشًا، بمن فيهم اللاجئين.

كلمة ختامية

بقلم ليوناردو غارنييه،

المستشار الخاص للأمين العام للأمم المتحدة المعني بتحويل التعليم

دعونا نرحب بالأطفال اللاجئين في مغامرتهم التعليمية

التعلم هو الاكتشاف، والبحث عن إجابات لأسئلة ليس لها نهاية، والاستكشاف والقراءة عن شيء يُحيرك، ومشاركة بحثك مع الآخرين، والتعلم مع الآخرين ومنهم. التعلم لا يتعلق فقط بالإجابة على الأسئلة، بل يتعلق بتخيل أسئلة جديدة وأكثر تحديًا، ومواجهتها بشكل جماعي، أو النظر إليها من منظور مختلف.

التعليم هو المفتاح لبناء مجتمع متعلم، مجتمع نتعلم فيه أن نتعلم، ونتعلم أن نفعل، ونتعلم العيش معًا، ونتعلم أن نعيش. التعلم لا يبدأ في المدرسة، بل يبدأ قبل ذلك بكثير، ولا ينتهي أبدًا، وهو حقًا مغامرة تستمر مدى الحياة. عندما نحرم أي شخص من مثل هذه المغامرة لأي سبب كان، فإننا نحرمهم من الوصول إلى أهم طريق يوصلهم لحياة منتجة وتعاونية وهادفة وممتعة. وهذا هو السبب في أننا نعتبر التعليم حق أساسي وتمكيني من حقوق الإنسان: حق يفتح الباب أمام حقوق أخرى.

ومع ذلك، ولأسباب عديدة مختلفة، ما يزال ملايين الأطفال والشباب محرومين من حقهم في التعليم، وحقهم في التعلم. فالفقر، والمسافة الطويلة إلى المدرسة، والافتقار إلى المعلمين والهياكل الأساسية، وعدم المساواة بين الجنسين، والتمييز في الحقوق والممارسة، فضلاً عن الافتقار إلى المرافق الملائمة للأشخاص ذوي الإعاقة، هي بعض أسباب حرمان الملايين من الحق في التعليم.

ولكن، كما يُثبت هذا التقرير، تتفاقم كل هذه العوائق بشدة بشكل خاص بسبب التحدي الذي تواجهه الأعداد المتزايدة من الطلاب النازحين قسرًا - وخاصة اللاجئين. وفجأة وليس بسبب ذنب اقترفوه، يجدون أنفسهم ليس فقط خارج المدرسة، بل وخارج منازلهم ومجتمعاتهم وبلدانهم وثقافاتهم. وهم في منطقة لا يألفونها، وغالبًا ما يفتقرون إلى الشعور بالانتماء، وهم لا يشعرون دائمًا بالترحيب. فالتعلم - بالنسبة لهم - يُمكن أن يصبح مهمة شبه مستحيلة.

ما زلت أتذكر بوضوح شعوي بالفزع عندما أعرب وزير التعليم في بلدي كوستاريكا قبل سنوات عن أسفه لضرورة تخصيص الموارد للأطفال الأجانب الذين التمسوا اللجوء في مدارسنا بعد فرارهم من الحرب في بلدان أمريكا الوسطى الأخرى. أراد هؤلاء الأطفال ببساطة أن يتم الترحيب بهم، والحصول على وجباتهم المدرسية، واستخدام الحافلة للوصول إلى المدرسة، والجلوس في الفصل الدراسي والتعلم، أسوةً بأي طالب آخر. ما فشل الوزير في فهمه آنذاك هو أن كل طفل، بغض النظر عن أصله، ينتمي إلى المدرسة. ونظرًا للتحديات الفريدة التي يواجهها

ليوناردو غارنييه. © UN Photo/Jaclyn Licht

الأطفال النازحون قسرًا، فإنهم لا يستحقون مكانًا في المدرسة فحسب، بل يستحقون ترحيبًا حارًا ودعمًا متفانيًا.

> "من الضروري أن نحتضن الرحلة التعليمية للأطفال المهجرين."

هل هناك تكلفة في هذا الجهد بالنسبة للبلدان المضيفة؟ نعم، بالطبع، ومن المهم أن يكثف المجتمع الدولي جهوده لمساعدة البلدان في جهودها لإدماج الأطفال النازحين واللاجئين في مدارسها. ولكن دعونا لا نركز فقط على التكلفة باعتبارها مصدر قلق مركزي، لأن هناك أيضًا فوائد ضخمة طويلة الأجل للبلدان المضيفة. فالتعليم يتعلق بتعلم العيش معًا، ومشاركة الفصول الدراسية مع زملاء الدراسة الأجانب واللاجئين بمثابة درس رائع في الود والتضامن لأطفالنا - ولنا: لنصبح أشخاصًا أفضل.

دعونا نتذكر أيضًا أن العديد من هؤلاء الأطفال الذين نستضيفهم اليوم في مدارسنا سيكونون مواطنينا المساهمين في المستقبل، ودعونا لا ننسى أن الكثيرين منا هم من نسل أطفال الأمس اللاجئين - وهنا، أتذكر جدي، الذي كان في يوم من الأيام مهاجرًا مراهقًا.

من الضروري أن نحتضن الرحلة التعليمية للأطفال المشردين، فالتعليم حقهم ومسؤوليتنا. ومن خلال تزويدهم بالتعليم الجيد وتقديم الرعاية والدعم الذي يحتاجون إليه، فإننا نُعزز قدرتهم على الصمود، وننمي إمكاناتهم، ونُساهم في مجتمع أكثر شمولاً وتعاطفاً. دعونا لا نحرمهم من القوة التحويلية للتعليم، بل نفتح أنفسنا وفصولنا الدراسية ومجتمعاتنا لقصصهم ومعارفهم وتطلعاتهم الفريدة. معًا، يمكننا بناء عالم لا يُستبعد فيه أي طفل حيث يمكن أن تزدهر كل مغامرة تعليمية.

شكر وتقدير

هذا التقرير من إعداد وإنتاج: سيرينيا تشافيز فيليغاس، وأراش بوردبار، وتريستان ماكونيل، وبيكي تيلفورد، وتشارلي دنمور، ولورا بولز، وسوزي هوبر، وبارني طومسون.

مع الشكر لأرتور بوركوفسكي وليلي كاليكاي من قسم الهجرة والنزوح والطوارئ والتعليم في اليونسكو لمساهمتهما في تحليل البيانات والسياسات المتعلقة بالأطفال اللاجئين الأوكرانيين.

الرسومات والأشكال: جان لوكا فراي

التنسيق والتصميم: توماس باكوس

تصميم النسخة العربية من التقرير: زياد الحِمدي

للاتصال بفريق التعليم في المفوضية للحصول على مزيد من المعلومات حول عملنا في مجال التعليم أو لمناقشة التبرعات والتمويل والمنح الدراسية والبيانات والشراكات وأشكال التعاون الأخرى، يُرجى إرسال بريد إلكتروني إلى بيكي تيلفورد على الرابط: telfordm@unhcr.org.

المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين هي منظمة عالمية تُكرس عملها لإنقاذ الأرواح وحماية الحقوق وبناء مستقبل أفضل للأشخاص المجبرين على الفرار من ديارهم بسبب الصراعات والاضطهاد. ونقود الجهود العالمية لحماية اللاجئين والمجتمعات النازحة قسرًا والأشخاص عديمي الجنسية.

نُقدم المساعدة المنقذة للحياة، ونساعد في حماية حقوق الإنسان الأساسية، ووضع الحلول التي تضمن للجميع مكانًا آمنًا بمثابة الوطن حيث يمكنهم فيه بناء مستقبل أفضل لهم. كما نعمل على ضمان الحصول على الجنسية للأشخاص عديمي الجنسية.

نحن نعمل في أكثر من 130 دولة، مكرسين خبراتنا لحماية الملايين ورعايتهم.

© المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، سبتمبر 2023م

صورة الغلاف: © UNHCR/Charity Nzomo